

نَقْدِ الْمِرْثَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

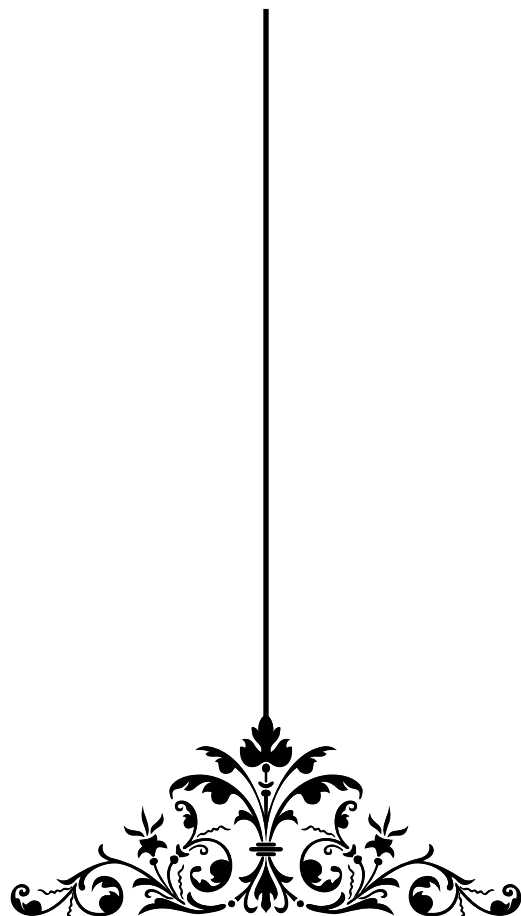
يبقى الشعر الحلي مدار اهتمام يحتّم علينا أن نسعى لجمعه وتحقيقه لما يمتاز به من خصوصية (الولاء والبراء)، وما يسجله نقاد الشعر العربي ومتذوقوه عليه من نقاط حافلة بالتفرد (أسلوبياً) و(بلاغياً) حتى عدّ مدرسة قائمة بنفسه. وأحد أولئك الذين كان لهم نصيب الانتماء والتخرج في المدرسة الشعرية الحلية في القرن الحادي عشر الهجري، الشاعر (السيد نعمان الأعرجي الحلي). وهو على الرغم من شحّة المتبقي من نتاجه الإبداعي الشعري إلا أنه يمثل حقبة مهمة من تاريخ مدينته الحلة الفيحاء التي تعرّضت وقتذاك إلى أنواع من الفتن الطائفية البغيضة.

ونحن هنا نشمّن جهد الباحث والمحقّق الدكتور سعد الحدّاد في تقصي قصائد الشاعر السيد نعمان الأعرجي وجمعه لها من المجاميع الشعرية المخطوطة المتناثرة في أماكن مختلفة داخل العراق وخارجه، وتسمّى قصائد المجموعة بغرضها الشعري الولائي الخالص في مدح ورثاء النبي المصطفى وعترته الأطهار (صلوات الله عليهم).

وما زلنا نأمل المزيد من العطاء في رفد المكتبة الأدبية في تحقيق التراث

الشعري الحلي وجمعه وإخراجه ونشره إلى القارئ الكريم. وهذا يمثل سعيينا
الحثيث في مركز العلامة الحليّ رحمته الله لإحياء تراث الحلة وحوزتها العلميّة.
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز العلامة الحليّ
لإحياء تراث حوزة الحلة العلميّة
الحلة المشرفة



الْمُقَرَّرَةُ



بعد خمسة قرونٍ على تمصيرها ، وقرابة قرونٍ أربعةٍ من التسيّد الفكريّ والعلميّ المتمثّل بوجود الحوزة الدينيّة فيها ، سرعانَ ما خفتتْ أنوارُ الحلّة ، وتفرّق رجّالُ الأعلام في الأمصار حفاظاً على ماتبقّى من تراثها الإنسانيّ الخالد، ولنشرِ علومِ أهلِ البيتِ عليه السلام.

فقد سجّل تاريخُ العراق في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريّين صفحاتٍ سوداً داميةً مؤلمةً في بلدٍ آمنٍ وشعبٍ مسالمٍ عاش قرونًا عرضةً لغزوٍ متعدّدٍ الأطراف ، حتّى غدا مُنهكًا مُتعبًا ، بينما ينعمُ الآخرون من جيرانه الغزاة بالتقدّم والنمو والازدهار.

وإذ يُعدُّ الغزو بمختلف أشكاله وأسماؤه محاولةً لنهبِ خيراتِ هذا البلد، فكيف وقد اصطبغَ الغزو بصبغةٍ مذهبيّةٍ بعيدةٍ عن روح الإسلام الحنيف ؟ تسوّغُ للغزاة تمريرَ جرائمهم القذرة في فرض السّيطة والاحتلال. بل إنّ بعضَ الغزاة سَوَّغَ لنفسه أن يكونَ حامي الدّين بأساليب تتنافى مع قيم السّماء العادلة ليتمكّن من البقاء مدّةً أطول على هذه الأرض يستعبدُ أهلها المغلوبين على أمرهم ، والأنكى من ذلك أنّه شجّع بعضَ شيوخ السّوء بأن يفتي يومذاك بوجوب قتل الأبرياء العزل بحجّة ولائهم لمذهبِ أهل البيت عليه السلام ، كما فعل المدعو شيخُ الإسلام زورًا وبهتانًا (ابن نوح الحنفي) وهو يفتي بقتل الرافضة

واسترقاقهم (لَأَنَّ الْوِلْدَ تَبِعُ فِي الْاِسْتِرْقَاقِ) على حدِّ تعبيره. فكانت الدِّماءُ الشَّيْعِيَّةُ تَسِيلُ، والأرواحُ تزهقُ بدمٍ باردٍ في العراق والشَّام وبعض المناطق الأخرى.

وكم اختلط الدَّمُ مع المِداد ، لَأَنَّ الرُّوحَ المِوَالِيَّةَ والعِلْمَ متعانقانِ أبداً في هذا البلد الطَّيِّبِ ، لذا لجأ الغزاةُ إلى حرقِ الكتبِ وإتلافها ، والتنكيلِ بأهلِ العِلْمِ وحرقِ دورهم، ممَّا أدَّى إلى ضياعِ تراثِ إنسانيٍّ لا يعلمُ حجمه إلا الله. وانحسار حركة التَّأليفِ ، بل انعدامها ، ولا سيما في القرن العاشر الذي لم يصلنا من توثيقات مؤرِّخيه ما يتعلَّقُ بالحلَّةِ (تحديداً) أيُّ شيءٍ يُذكر. وكأنَّ دورة الحياة توقفتُ في هذا البلد.

ويحزُّ في النَّفسِ أَنَّ الفتنَ الطائفيةَ مورستُ بأعلى درجات الضَّغينة والحقد، في بلد لاناقة له فيها ولا جمل ، إنَّما المصالحُ الدنيويَّةُ كانت كفيلاً أن تشعل أوار الحروب المتتالية بين الصفويين والعثمانيين ليكون العراق ساحةً لصراعاتهم المستمرة ، وأبناءؤه حطباً لنيرانهم المستعرة. ويبقى البلد ذو الحضارات العظيمة في ظلامٍ دامسٍ من الجهل والفقر والعبوديَّة.

نسوقُ تلك الأسطر ونحن نقَلِّبُ المخطوطات، فتتحرَّسُ على فراغ (إبداعيّ) دام أكثر من مئة عام فكانت سنيماً عجافاً، وهو ممَّا لا يُعقلُ البتَّةَ ، لكنَّ الواقعَ يشي بذلك الأمرُ المزريّ. وينمُّ عن حجم الخراب والقهر والدِّمار الذي معها يحجم العقلُ والقلبُ والنفسُ على الإنتاجِ الإبداعيّ. وربَّما عمَدَ الغزاةُ إلى إتلافه وحرقه نكايةً وحقدًا، ولعلَّ شحة الورق ومستلزمات الكتابة

وندرتهما كانا أمرًا مساعدًا في قلّة التدوين. ممّا أدّى إلى تعدد أسباب الانحسار في قرنين من الزّمان.

حُزننا أنّنا فقدنا الأرواحَ مرتين... أرواح الأجداد الأبرياء وأرواح تراثهم العلميّ والأدبيّ، ولولا بعضُ مادّونه محبو الأدب في لحظاتٍ من الاستقرار الموهوم لاندثر الباقي أيضًا.

وبين أيّدنا - مجموعٌ شعريّ - لواحدٍ من الأسماء التي بجلّها معاصروه ، فحفظَ لنا التاريخُ جزءًا من نتاجه الشعريّ ، وتغاضى عن سرد ترجمته والحديث عن سيرته، والبقاء على الاسم واللقب فقط. وهو الشّاعر الحلّيّ السيّد نعمان الأعرجيّ الحسينيّ، فجاء ديوانه (المجموع) على قلّته يروي بعض إبداعه الشعريّ الذي وظّفه ولائيًا في حبّ النّبّيّ المصطفى وآله الأطهار (صلوات الله عليهم).

ونسأل الله تعالى أن يتقبّل منّا هذا العمل الذي نقدّمه هديةً إلى روح مبدعه الطاهرة السيّد نعمان الأعرجيّ، وإلى محبّي الشّعريّ الولائيّ الحلّيّ، وإحياء لتراث مدينتنا الصابرة على مرّ العصور.

ونشكر مركز العلامة الحلّيّ على طبع هذا الديوان ، بعد مراجعته وتدقيقه. وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

سعد الحداد

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م